

في نور محمد فاطمة الزهراء

وتصلبت: فروعاً وأغصاناً، فإذا هي أعواد من فولاذ وحديد. وكانت أيضاً مفروشة بزروع كبساط أخضر. فالتربة مخصبة ولود، والماء سلسل فوار، والنخل صنوان وغير صنوان، والثمر كثير. وعندما دنا منها المجاهدون، وطن قومها أنهم - كبنى جلدتهم الخبيريين - مأخوذون لا محالة بمشافر السيوف، جاءهم النجاء من حيث لا يحتسبون، هدية سخية من لدن ذلك الذي أرسله ربّه هدىً ورحمةً للعالمين. فلقد بعث إليهم رسول الله أن يسلموا برسالته، فيكون لهم وعليهم ما للمسلمين وعلى المسلمين، أو أن يسلموا إليه ما يملكون، ولهم دينهم الذي يدينون، فيمنحهم السلام. فأبى كفرانهم عليهم الأولى، وصالحوه على شرطه الأخير. ورفع عنهم السيف ... وغدت له أرضهم، نصفها يزرعونه له، ونصفها الثاني يزرعونه لأنفسهم، فيبقى تحت أيديهم يستثمرونه، إلاّ أن يرى النبي فيهم رأياً فيجليهم عن القرية جميعها حين يريد، ويعوّضهم عن نصيبهم المقسوم لقاء الجلاء. وهكذا صارت «خير» للمسلمين كافةً، إذ انتزعوها من أصحابها بقوة السلاح ... وصارت «فدك» خالصة [1350] لمحمد، لأنّه احتازها سلماً، ولم يجلب عليها المسلمون بخيل ولا ركاب. فتلك شرعة الله. * * * وإذا كانت هذه المصالحة حققت دماء أبناء «فدك»، وحفظت عليهم حياتهم، وأثابتهم الأمان والسلام، فلقد كادت بعد سنوات قلائل أن توقع خلافاً غير محمود